

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير  
فخري كريم

ملحق ثقافي أسبوعي يصدر عن جريدة المدى

# منارات

manarat

WWW.almadasupplements.com

العدد (4541) السنة السابعة عشرة - الأربعاء (6) تشرين الثاني 2019

# غرامشي

في زمن الإحتجاجات

شهد النصف الأول من القرن العشرين انتعاشاً لافتاً في حقل التنظير الاشتراكي الماركسي. وظهر مفكرون تركوا أعظم الأثر في وعي أجيالهم. وكانت لهم أدوارهم في النضال السياسي، إلى جانب إبداعهم الفكري والفلسفي. وما ميّز نتاج بعضهم هو أنهم لم يركنوا إلى التفسيرات الدوغمائية الرسمية للماركسية

**سعد محمد رحيم**

# غرامشي والهيمنة الثقافية

كمعصوم من الخطأ، فماركس من وجهة نظره، كما قال في العام ١٩١٨ "ليس مسيحياً خلف وراءه سلسلة من الحكايات ذات المغزى الأخلاقي التي تحمل ملزمات صريحة وقواعد غير قابلة للتغيير على الإطلاق، خارجة عن مقولات الزمن والفضاء. إن الملزم الصريح والوحيد، والقاعدة الفريدة هي؛ يا عمال العالم اتحدوا". وما عدا ذلك تفاصيل قابلة للاجتهاذ والنقاش العلمي.

كتب غرامشي بالمعية وأصاله عن الحزب الثوري ووظيفته، وعن النقابية ودورها، وعن مجالس المصانع، وأكد على العمل الثوري المنظم والوعي المنبدا بالإصلاحيين.. وهو صاحب فلسفة البراكسس: "النشاط العملي والتقدي. الممارسة الإنسانية وشارك في الكفاح السياسي،. مجد الثورة الروسية الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الإيطالية، لاسيما عن ظروف الطبقة العاملة الإيطالية. أفصح منذ يفاعته عن موهبة في الإبداع الفكري والتنظيم السياسي والقيادة الحزبية والجماهيرية.. مجد الثورة الروسية وعرّف بها وبقادتها، واسترعى انتباه لينين بتقريره الذي قدمه إلى المجلس الوطني للحزب الاشتراكي الإيطالي بعنوان ( من أجل تجديد الحزب الاشتراكي في إيطاليا، وقد دعم لينين بقوة هذا التقرير في أثناء انعقاد المؤتمر الثاني للأمية الثالثة في موسكو صيف ١٩٢٠.. انتقد غرامشي ممارسات وسياسات الحزب الاشتراكي حيث رأى فيه لاجمعا خضريا بل حشدا قلبيا، لاجسما متكاملا بل تجمع أشخاص، ولذا بادر إلى تأسيس الحزب الشيوعي الإيطالي مع رفاقه الذين يشاركونه الهموم والاتجاه.. وقف ضد الغاشية الصاعدة، وأعتقل بأمر من موسوليني، حيث قضى في السجن قرابة العشر سنوات، وهناك كتب أهم دراساته التي عُرفت بدفاتر السجن. وتوفي بعد فترة قصيرة جدا من إطلاق سراحه في العام ١٩٣٧.

كان ماركسيا مخلصا، لكنه رفض عبادة ماركس



ما بين عامي ٢٠١٨-٢٠١٩، شهدت عدة بلدان عربية موجة جديدة من التظاهرات، بدايةً من العاصمة الأردنية "عمان" التي تتجدد فيها الوقفات الإحتجاجية السلمية بين الحين والآخر، مروراً بتظاهرات حاشدة مستمرة في السودان أسقطت نظام الرئيس عمر البشير، وصولاً للحشود الجزأئية التي نجحت في إنهاء حقبة الرئيس بوتفليقة بإعلانه عدم الترشح للرئاسة لعهدة خامسة للحكم والتقدم باستقالته. حتى وصلنا للحظة التظاهرات المصرية في زمن السيسي. وهذه اللحظات التاريخية الفارقة والمضطربة تُمكننا من قراءة وطرح أفكار تتعلق بالحركات الثورية عمومًا، دون تحديد نطاق جغرافي لها وجماهير بعينها لوجود اختلافات بين كل بيئة وأخرى، وبالممارسة السياسية خصوصًا مع الأخذ في الإعتبار أنه من غير المفيد الركون إلى مبدأ القياس التابع من الفكر الصوري في قراءة الأوضاع الثورية وتحديد الممارسة السياسية لها حتى لا نصل إلى قراءة ظاهرية مشوشة للواقع الفعلي القائم على الأرض.

ولكن من المفيد تقديم قراءات فكرية ثورية مثل أعمال الفيلسوف المناضل الماركسي أنطونيو غرامشي (١٨٩١ – ١٩٣٧) وتحديدًا كتاب "في الوحدة القومية الإيطالية" الذي انطلق فيه من فكر جندي فأنتح عدة مفاهيم وأفكار جمع فيها بين التاريخ وبين علم الإجتماع مُقدّمًا نظرية للممارسة السياسية.

### التعامل مع الدولة

في كتاب "في الوحدة القومية الإيطالية" انطلق غرامشي من مفهوم ثنائي وهو الدولة/المجتمع المدني، أو المجتمع السياسي/المجتمع المدني، مُؤكدًا على ضرورة عدم الخلط بين مفاهيم الدولة، والمجتمع المدني، والجماهير المنفردة. ونبدأ بتعريف الجماهير المنفردة وهي المجتمع الكمال في التظاهرات والإحتجاجات والإضرابات بقرار شخصي وغير منضوية تحت لواء أحزاب أو نقابات. كما عرّف غرامشي المجتمع المدني بأنه "مجموع المؤسسات المضاف لها علاقات اقتصادية". وعرّف الدولة في ضوء "الدولة الأخلاقية" عند الفيلسوف الألماني هيغل (١٧٧٠-١٨٣١) المستمدة من الأصول الفلسفية والثقافية الليبرالية وربطها بمفهوم "الدولة-الشرطي" أي الدولة التي لا يتعدى دور مؤسساتها دور فرد الأيمن فيها – فهي دولة لا تنتج خدمات للمواطنين بل تنتج عنفاً بصور مختلفة إلى جانب شبكة من النشاطات العمليّة والنظرية والتي لا تكفي الطبقة الحاكمة بوسائلها بتبريس سيطرتها والمحافظة عليها فقط، وإنما تعمل على كسب الموافقة النشطة من أفراد الشعب المحكومين بشكل دائم.

وفي ضوء مفاهيم (الدولة، المجتمع المدني، الجماهير المنفردة، الدولة الشرطي) بنى غرامشي فكره من أجل أن يحل محلّ المفهوم الماركسي على طرأوتها وفعاليتها حتى بعد أكثر من سبعين سنة على وفاته، وما زالت مؤثرة البيروقراطية قد تحكمت تماما بمقالبيد السلطة بعد، كان نلك طوباوية سيئنته للاواقعبتها لاحقاً.

استحدثت غرامشي مفاهيم لم تكن مطروقة في حقل الفكر الماركسي، مثل مفهوم الهيمنة الثقافية التي تعني أن الطبقة البرجوازية تهيمن على المجتمع لا بامتلاكها وسائل الإنتاج وإدارتها والتحكم بمؤسسات الدولة

تتمكّن الجماهير من إصلاح/ تغيير ما تريده من سياسات الدولة عبر إضافة مفهوم "الهيمنة" الذي عمل على صياغته. وتعتبر الهيمنة الغرامشية هي "التكتملة للمفهوم الشامل للدولة من خلال تملك المجتمع المدني خصوصاً" قوته لصد عنف الدولة عبر "الهيمنة الثقافية". ويتضح من التجارب الفاشلة/المهزومة لحركات الربيع العربي عام ٢٠١١ أن غياب فاعلية المجتمع المدني/السياسي –الممثل في الأحزاب والنقابات– الذي قد يعني أن الحراك القائم لا يفتقد نشاطات وأفكاراً سياسية فعالة للتغيير، بل لا يحتوي على أي فكر إجتماعي واقتصادي وحتى أخلاقي ضروري ليُطرح كبديل لما هو قائم سابقاً والمطلوب تغييره. مما يجعل أفراد أي حراك والمطالبين بالإصلاح والتغيير أمام وجه الدولة الشرطي كما يقدمها غرامشي. أي عليهم أن يواجهوا العنف القسري عبر الأجهزة السلطوية العسكرية والأمنية وترسانة القوانين التي تنتجها السلطة لمحاصرة دعوات النظار وتضييق الحريات منع أي خطر أو محاولات لخلخلة بنى النظام عبر وسائل التواصل الإجتماعي ومواجهة أفكاره، مثل قانون "الجرائم الإلكترونية" الذي صار قائماً وفعالاً في أغلب البلدان العربية. ولهذا لا يعني عدم وجود موجهات مباشرة مع قوات عسكرية (الشرطة والجيش) أن الدولة تخلت عن عنفها ولكنها تمارسه بما يعرف بـ "القوة الصامتة" أي أنها تحول عنفها تجاه المعارضين عبر ترسانة من القوانين.

وقد قسّم غرامشي "الهيمنة" إلى طبيعتين: سياسية وثقافية، وإلى مستويين: دولي ومحلي. ومن هذا المنطلق لم يكتف غرامشي بإلقاء الضوء على دور الدولة (محلياً) من خلال المؤسسات الثقافية كالمؤسسات الدينية والإعلامية والتعليمية والسياسية والبرلمانات والتي تقوم بتهيمنة وعنف يوازئ هيمنة وعنف القوات النظامية. وإن كانت فعالية الأخيرة وطريقة تعاملها مع الجماهير تتوقف على مدى تأثير الأولى. كما ألح غرامشي بشكل مستقبلي إلى هيمنة الدول الكبرى (دولياً) على غيرها (سياسياً) عبر مجلس الأمن واللجان الأممية، و(ثقافياً) عبر المؤسسات الدولية والشركات العابرة للقارات والتي صارت الممولة الرئيسية الآن لنشاطات المجتمع المدني.

لذا نبيّه غرامشي لنقطة شديدة الخطورة، وهي مسؤولية الجماهر أو قاداتها في مواجهة التوافق والسيطرة التي يحققها النظام على المجتمع المدني عبر التحكم الكمال في الأحزاب والنقابات وتعميم فكر النظام السلطوي الحاكم (نظام دولي كان أو محلي) وتحويله إلى رأي عام وحسن مشترك لدى فئات واسعة من الشعب، وخصوصاً لدى أصحاب المراكز والثقود في الحقل الاقتصادي والحقل الثقافي. ولهذا يطالب غرامشي بالانتقال من الوعي النقابي/ الحزبي إلى الوعي السياسي الفردي المباشر وتحضر المتظاهرين من أي فكر اقتصادي أو الطغم الحاكمة، ويبدأ بطرح خطوة من أجل تقديم أنفسهم للمجتمع، كنواة مشروع تغيير شامل وليس مجرد مطالبين بإصلاح لا يقوم إلا بتغيير الوجه مع ثبات السياسات أو تدهورها.

ودون إبداع على ما سبق، ودون النظر للمرحلة التاريخية لتكوين الدولة وفرق أنها، أي الدولة، ليست جهازاً للحكم فقط وإنما أيضاً جهاز للتع على كافة الأصعدة لا يمكن إستبداله –على أحسن تقدير– إلا بنظام آخر يمكنه الهيمنة عبر مؤسسات واليات جديدة تخدم الجمهور الطامح للتغيير. دون كل ما تقدّم

# غرامشي في زمن المظاهرات

### مصطفى شلش

إرتباط سلسبي بهذه البيئة الإجتماعية الحاضرة. وبنفس الكيفية إعادة رسم العلاقات الأسرية وكيفية الخروج من سيطرتها، وبناء خطاب أخلاقي/ديني فعال وقريب من المواطن ومشاكله ليتمكن من طرح بديل فعال عن الجماعات الدينية التقليدية الممثلة في الإسلام السياسي مثلاً كالأخوان المسلمين والسلفيين ومؤسسات الدولة الدينية.

وما سبق قد يتم عبر التحليل (النظري – العملي) لمفهوم "الهيمنة" الذي كان له تاريخ طوي في تقدمه الفلسفي والمعرفي وفي تطوره السياسي أيضاً، والذي يمكن نشره وتعميمه بين أوساط المحتجين في الميدان وخارجها عبر وسائل التواصل والمواقع الصحفية

الشبابية البديلة لإعلام الدولة. ويؤكد غرامشي على أن تحقيق مفهوم "الهيمنة" يجعل المجتمع المدني بمثابة حصن داخلي للفكر البديل. ويسمح وجوده بإعادة بناء توازن صحيح بين الدولة "بمؤسساتها" وبين الأفراد. وهذا ما لا يجب أن يغيب عن ذهن القائمين على حراك ثوري. ولهذا يشدد غرامشي على ضرورة إعطاء أهمية خاصة وفائقة للبنية الفوقية، وللمتقنين العضوين، حيث أن الهيمنة الثقافية هي المحرك "الدينامو" للدور السياسي للطبقة. أي انتقال البنية التحتية وتناقضاتها إلى البنية الفوقية، لكي يتم بناء تنظيم ثوري يستطيع أن يحكم الأرض. وأن يكون التنظيم جامعاً للطبقة الشبابية وحلفائها الموضوعين –أبناء الطبقات الأخرى المنحازين للطبقة الثورية–.

ومن خلال وعي هذه الطبقة الهيمنة الثورية ومهامها السياسية والتاريخية،

التي تقوم على رؤية نظرية شاملة، وبرنامج سياسي تنفيذي على الأرض، وعبر تحمل مسؤوليتها بقيادة الإستبدادية القائمة لإدعاء مبدأ الخصوصية القطرية (مثلاً أن الدولة عشائرية – قبائلية – تقوم على حكم فئات أو أوليغاركية... إلخ) وهذا الوضع الخاص المدعى بمد الحاكم الاستبدادي يظرف أقصى استفادة من الإنتفاضة وتحويلها إلى ثورة كثماعية. قبل أن أنتهي من طرح قرأتي لفكر غرامشي في كتابه وفي الوحدة القومية الإيطالية، يجب أن أشير إلى الحاجة الملحة لمنط جديد للاحتجاج بشكل فاعلية في عصر العولمة، ومحاولة جديدة لإنتاج ثورية "مهينة". وبهذا بشرائح مجتمعية جديدة مُعلمة ومُتمدنة ذات وعي يمكنه التعامل مع الأزمة الراهنة وتجاوز هذا الوضع المعتمش – العدمي الذي تعمل الحكومات العربية الحالية على تصديره

والتعامل من خلاله. فالخوف من الأصوليات الدينية هو الوقود الذي يحرك الديكتاتوريات والحروب الإمبريالية بشكلها الجديد المعلوم لتبرير سياستها الاقتصادية والأمنية مما يجعل تحليل وقراءة تاريخ الهيمنة الثقافة الثورية على الأرض وكيفية السيطرة على مجريات الأمور خلال اللحظات الثورية يكسب أهمية خاصة. وهذا عبر ربطه بالواقع العربي لتحديد درجة تطور أساليب الإنتاج وموقع حركة رأس المال في العملية الإنتاجية.

لهذا يمثل الطرح لعلمية الهيمنة الثقافية بشكل أولي ضرورة لفهم نفسية وطريقة تفكير المواطن المجهور، ومحاولة صنع بديل مدني لطرح سياسيات اقتصادية وإجتماعية جديدة ومناسبة في ضوء علاقات الإنتاج الخاصة به. بعيداً عن فزاعة الأصولية الدينية. ويمثل فكر غرامشي أهمية إستثنائية لأن مفهوم الهيمنة يشكل محسوراً مركزياً واستراتيجياً في الصراع الأيديولوجي والسياسي داخل أي حركة ثورية عربية –خصوصاً– أو حتى إفريقية. لاتبتدئة، أسوية تلتحق للتغيير، وتعتبر الهيمنة عنصراً هاماً في سياق بلورة نظرية ثورية أو حتى إصلاحية من أجل التغيير.

لذا فالفعل النظري على إنشاء فكر مهيمن ثقافي مضاد للدولة القمعية هو عمل مقاوم وتمتداد وتطوير لكل الأفكار القديمة والتحررية في العلم، ودرّب هام من دروب الثقافة البديلة. ويمكن اعتبار إنشاء نظرية ثورية مهيمنة قاعدة مشتركة كونية حقيقية تعبر عنها بوصفها مطلباً إنسانياً من أجل رسم طريق للحرية والكرامة.

• عن موقع الحوار المتمدن



سنسقط

في فتح إتاحة الفرصة للنظم الإستبدادية القائمة لإدعاء مبدأ الخصوصية القطرية (مثلاً أن الدولة عشائرية – قبائلية – تقوم على حكم فئات أو أوليغاركية... إلخ) وهذا الوضع الخاص المدعى بمد الحاكم الاستبدادي يظرف أقصى استفادة من الإنتفاضة وتحويلها إلى ثورة كثماعية. قبل أن أنتهي من طرح قرأتي لفكر غرامشي في كتابه وفي الوحدة القومية الإيطالية، يجب أن أشير إلى الحاجة الملحة لمنط جديد للاحتجاج بشكل فاعلية في عصر العولمة، ومحاولة جديدة لإنتاج ثورية "مهينة". وبهذا بشرائح مجتمعية جديدة مُعلمة ومُتمدنة ذات وعي يمكنه التعامل مع الأزمة الراهنة وتجاوز هذا الوضع المعتمش – العدمي الذي تعمل الحكومات العربية الحالية على تصديره

وتكون الأسرة، وبالتالي تعثر ولادة مجتمع مدني. وفي حال عدم ظهور مجتمع مدني مستقل خلال فترة الأزمات العضوية –لحطات من الإنسداد السياسي والثقافي في عصر الدول– وقادر على إنتاج هيمنات بديلة، لن يكون لدى أي فكر ثوري إلا قليل من الدعم. مما يجعلنا أمام طريقتين أحدهما البطش الشديد بالحرار الثوري وفضله، أو ظهور نظام عسكري (يحكم بشكل مباشر، مثل مصر في ٢٠١١ عندما كانت تحت حكم المجلس العسكري، أو غير مباشر مثل مصر حالياً). ويعني هذا النظام العسكري بإعادة رسم الخريطة الطبقيّة على المجتمع وكبح أي حراك من قبل الجماهير، سواء كانت جماعات أو أفراد، أي يعمل على استعادة النظام –الخاصة– في حالة خروج الأوضاع عن السيطرة.

### ضد المثالية الثورية

وبناءً على ما سبق، أوضح غرامشي أن المثاليات والطاقت الثورية، في ظل غياب عامل "الهيمنة الثقافي" عن المشهد الإحتجاجي الثوري أحياناً تكون عاجزة عن تحقيق أهداف أي حركة إحتجاجية/ثورة بداية من أبسط مطالبها الذي قد يتمثل في الإصلاح وليس في تغيير جذري للنظم السياسية أو الطغم الحاكمة. ويبدأ بطرح خطوة من أجل نجاح الحركات الإحتجاجية وتنحّل في الاعتماد على إحتلال الخنادق الخلفية للدولة الممثلة في المؤسسات التعليمية والدينية والثقافية التقليدية. أي على المتظاهرين المشاركين في أي فعاليات إحتجاجية محاولة إنتاج فكر جديد يتعلق بيئتهم وطريقة تعاملها مع أفرادها ومحاولة فك أي

• E-mail: almada@almadaper.net

http://www.almadaper.net

ريجيس دويريه من أبرز المثقفين الذين يتصدرون المشهد الفكري في فرنسا. وهو كاتب وفيلسوف كما تقدمه الصحافة، وكما هو يؤثر أن يعرف بنفسه وعمله. لذا عندما سأله محاوره، ذات مرة، عن اللقب العلمي الذي يختاره، أعرب عن نفوره من لقب «الباحث»، قائلًا له: أنا لا أرثي البرنس.

## سيار الجميل

# مفهوم المثقف عند غرامشي

غمسرنى كتاب جديد صدر مؤخرًا للكاتب البريطاني ستيفن جونز الذي كتب ولما يزل يكتب في النظرية الثقافية وفلسفة القوة المعاصرة، وهو يتشر هذه المرة كتابه الجديد عن الفيلسوف الشيوعي الايطالي الشهير انطونيو غرامشي الذي قدمته المثيرة الى ان فلسفة غرامشي لم تزل تعمل في فهم واقعا الاجتماعي في العضوي ودوره في تغيير المجتمع، ذلك الفكر المناضل الذي قضى اكثر من عشر سنوات في سجون الفاشية الإيطالية ومات بعد خروجه من السجن وهو في

عز الشباب.. الكتاب ربط مقارن محكم بين ما كان عليه التفكير قبل خمسين سنة لما غدا عليه هذا الزمن الراهن واستمرارية افكار غرامشي حية متوقدة تثير حضورها وتواصلها اهتماما واسع النطاق حتى اليوم. ان المؤلف يشير في مقدمته المثيرة الى ان فلسفة غرامشي لم تزل تعمل في فهم واقعا الاجتماعي في

عز الشباب.. الكتاب ربط مقارن محكم بين ما كان عليه التفكير قبل خمسين سنة لما غدا عليه هذا الزمن الراهن واستمرارية افكار غرامشي حية متوقدة تثير حضورها وتواصلها اهتماما واسع النطاق حتى اليوم. ان المؤلف يشير في مقدمته المثيرة الى ان فلسفة غرامشي لم تزل تعمل في فهم واقعا الاجتماعي في



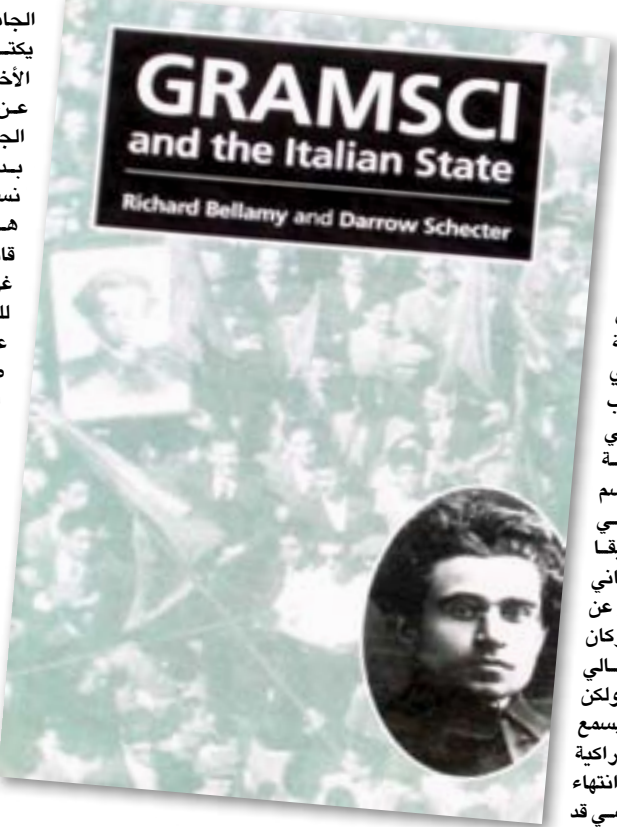
ماركسيا.. ان نظريته في الهيمنة الغربية التي تبلورت على يديه لم تزل حية ترزق بكل اشكالها التي لم تزل تعاني منها المجتمعات غير الغربية.. انها هيمنة ذات كلمة واحدة ورأي واحد لا تقبل المحاوره ولا الجادله فكيف تبجح لنفسها التنازل والاقرار بالخطأ؟؟ ان غرامشي من الد خصوم الاستغلال الرأسمالي الكاسح، وان ما يحدث حتى يومنا هذا يشير بما لا يقل مضامين الواقع بعيدا عن الخيال الذي ابيدولوجي الذي توهمه الماركسيون وكتابهم، علما بأن غرامشي قد ولد وترعرع الاجتماعي قد لا تتبدل سريعا في واقع اجتماعي معين.

### اهمية غرامشي:

ان انطونيو غرامشي له أهميته في تاريخ الفكر العالمي المعاصر، وكان جيل مقدمته المثيرة الى ان فلسفة غرامشي لم تزل تعمل في فهم واقعا الاجتماعي في العضوي ودوره في تغيير المجتمع، ذلك الفكر المناضل الذي قضى اكثر من عشر سنوات في سجون الفاشية الإيطالية ومات بعد خروجه من السجن وهو في

### وقفة عند حياة غرامشي ونضاله

ولد غرامشي عام ١٨٩١ في سردينيا جنوب إيطاليا ودرس في جامعة تورين التي انخرط فيها عام ١٩١١، وكان في العشرين من العمر.. نشر في الصحف الإيطالية في الرابعة والعشرين وكان قد تأثر بموجة الفكر الماركسي وبدأ يدافع عن الشغيلة وواضعهم المزرية على ايدي الطبقة الرأسمالية.. ثم انتسب الى الحزب الاشتراكي الإيطالي ومن هذه اللحظة التاريخية بدأ نضاله المرير اذ تبذل اسم الحزب الى الحزب الشيوعي بعد ذلك. كان غرامشي رقيقا ويتفجر عاطفة مع حساس انساني عالي المستوى، واخذ يدافع عن حقوق العمال المسلوحة.. وكان يأمل ان يتحول التمرد العمالي عام ١٩١٧ الى ثورة عارمة، ولكن باءت احلامه بالفشل وهو يسمع بانتصارات ثورة اكتوبر الاشتراكية التي هزت الصرح الروسي وانتهاء حكم القيصرية. وكان غرامشي قد



تأثر بكتابات الفيلسوف أنطونيو لابريولا: ١٨٤٣- ١٩٠٤، أهم الماركسيين الإيطاليين الأوائل كان له تأثير جوهري في فكر غرامشي الفلسفي. يتابع هذا الكتاب سيرورة غرامشي بكل دقة قبل مرحلة السجن والنضال في داخله، بل ويراقب ما نشره من مقالات لا تعد ولا تحصى وكلها دعوة الى مشروع تثقيف العمال سياسيا وفكريا من اجل تنظيم المجتمع الإيطالي واثارة الوعي لدى الطبقة العاملة.. كان يدعو ليل نهار الى بناء ثقافة اشتراكية حديثة، وقال بأن ذلك لا يتم حصوله الا بتغيير الحزب وانتقاله من الاصلاحية الى الثورية من اجل تفجير الثورة الشاملة، وهنا يبدو تأثير ثورة اكتوبر الاشتراكية واضحا عنده، كونه اعتقد ان وصول البروليتاريا الى الحكم والسلطة، فان المجتمع سيتغير لا محالة ابدا، والافان الرأسمالية وشرور سلطتها ستاكل كل الحياة بغرض ارادتها.

لقد تبدل الحزب الاشتراكي واصبح الحزب الشيوعي الإيطالي يوم ٢١ يناير ١٩٢١، وغدا غرامشي سكرتيرا عاما له. هكذا اصبح هذا الفيلسوف الماركسي مرجعا متقفا وعضويا لكل الحركة اليسارية الإيطالية، وقد انتخب نائبًا عن مدينة تورين بين عامي ١٩٢٤- ١٩٢٦، وهكذا اسس جريدة الوحدة الناطقة باسم حزبه.. كان غرامشي قد جمع الثقافة بالسياسة وجمع القيادة بالمضال.. وهذا ما لم يتح الا للندار من المثقفين.. لقد القى الفاشيون القبض عليه عام ١٩٢٦ بتهمة التآمر على امن الدولة، وبقي مسجونًا حتى عام ١٩٣٧، وما ان خرج من السجن حتى مات بعد ايام قليلة بسبب تدهور صحته وبسبب زمن العذاب المرير الذي غيبه وهو في عز شبابه على عهد موسليني الفاشيستي (ص ٦٩ من الكتاب).

ان اكثر من عشر سنوات قضاهما غرامشي في سجنه تعد وصمة عار للنظام الفاشي في ايطاليا، وهو يسجن مفكر ملتزم نكي ولم يعبر الا عن الام شعبيه ومعاناة كل المثقفين والعمال والفلاحين والكادحين.

### مفاهيم غرامشي

لقد كتب غرامشي اغلب تأملاته وفلسفته وافكاره الناضجة في السجن التي نشرت بعد ذلك وكان جليا قد كتبها في (دفاتر السجن المثقف حتى وان كان يحلم ارقى الشهادات

الجامعية يكتب غرامشي: يبدو لنا أكثر الأخطاء شيوعا، هو البحث عن معيار التمييز في الطبيعة الجوهرية لأنشطة المثقفين، بدلا من البحث عنه في مجمل نسق العلاقات الذي تجري فيه هذه الأنشطة" ثم يرف المؤلف قائلا: "إن نظرية الهيمنة لدى غرامشي لا تتفصل عن مفهومه للدولة الرأسمالية التي يقول عنها بأنها تقود المجتمع عن طريق القوة وعن طريق التراضي في ذات الوقت". اما الدولة في رأيه فليست هي الحكومة، انها المجتمع السياسي حكومة ويوليس وجيش ومنظومة قانونية.. ومجتمع مدني يضم الافراد ومجالاتهم الاقتصادية. الاول يسير بطريق القوة والثاني يسير بالتراضي.. وهو يرى بأن الرأسمالية الجديدة عرفت كيف تلبس بعض الاصلاحات متجاوزة مع مطالبات النقابات والعمال خوفا من ان تأكلها الثورة الشاملة ضدها، فحافظت على مكانتها في قيادة المجتمع من دون ان تخس شيئا.. انها نكية جدا اذ التفت على اطروحة كارل ماركس التي تنبأت بانهارها من خلال الثورة الشيوعية الشاملة عندما تصل البروليتاريا الى حد الجوع، وهذا ما لم تجعله يحصل (ص ١٢٣ من الكتاب)!

يرى غرامشي ان الحزب الثوري هو وحده القادر على تكوين طبقة جديدة من المثقفين العضويين المرتبطين بهوم الناس وقضايا العمال والفلاحين.. ان هؤلاء المثقفون العضويون يمكنهم ان يشكلوا هيمنة بديلة عن الهيمنة الرأسمالية. ومن هنا نستطيع القول ان غرامشي هو الوحيد الذي اعتقد بأهمية المثقفين ودورهم في التغيير اذ كان يؤمن بانهم قادرون على صنع المعجزات اذا ما التزموا بقضية الشعب الاساسية التزاما عضويا وحيويا ويكمل غرامشي قائلا: "ان البرجوازية تخشاهم وتعرف ان نفوذهم كبير ولذلك تحاول ان تشتريهم بأي شكل (ص ١٢٩ من الكتاب).

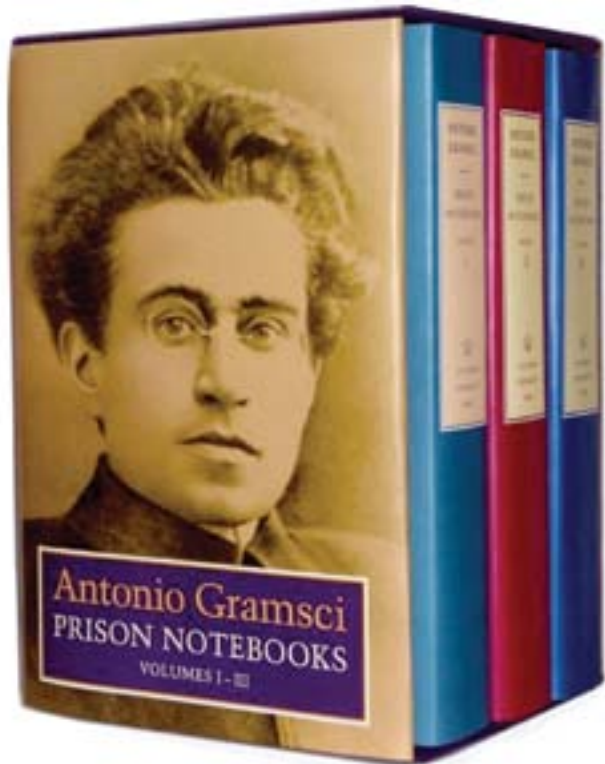
### واخيرا: ما الذي أفادنا هذا الكتاب؟

هذا الكتاب " لا يأتي بمعلومات جديدة، بل انه يتضمن رؤية من نوع خاص للفيلسوف المناضل انطونيو غرامشي، وهو كتاب متعمق بفضوله السنة ويقدم تحليلات ممتازة للافكار التي بشر بها غرامشي، بل ويجد المؤلف اننا حتى يومنا هذا بحاجة الى فكر غرامشي وخصوصا في الموقف امام الهجمة الرأسمالية الجديدة التي لا يمكن ان يخفف من اكتساحها الا اولئك المثقفون الذين ارتبطوا عضويا بمجتمعاتهم. ان المثقف الحقيقي والعضوي اليوم هو عملة صعبة وصعبة جدا، اذ يكاد يختفي في خضم اولئك المثقفون التقليديين من طرف واعلمهم رجال دين وموظفين ومهنيين وحرافيين وكتبة.. الخ واولئك المثقفون السلطويون من طرف آخر واغلبهم من الكتبة والاعلاميين والصحفيين والفنانين والمحررين التابعين للسلطويين.. وهذا لا ابد من الاعتناء بالمثقفين الحقيقيين العضويين الذين يمكنهم ان يكونوا باعالمهم وابداعاتهم ونضالاتهم وترجمة معاناة مجتمعاتهم البديل الحقيقي.

عن موقع الدكتور سيار الجميل

# هل قرأت غرامشي؟

## ممدوح عزام



اعتاد أحد المشتغلين في الشأن السياسي أن يُفحّم محاوريه من المهتمين الآخرين في النقاشات حول الثورة ومآلاتها بسؤال مباحث هو: هل قرأت غرامشي؟ والسؤال محرج في الغالب، فالمفكر الإيطالي الذي سجنه موسوليني أكثر من عشر سنوات غائب تقريبا عن الثقافة السياسية السورية. ولا يُعرف عنه أكثر من بضع ملاحظات، من بينها العبارة التي أشيعت بها ثقافتنا العامة وهي "المثقف العضوي". وهناك من يقول إن الترجمة العربية التي سادت خلال العقود الماضية هشّة ومحرّفة وغير دقيقة، وكتب غرامشي غير متوقّفة في المكتبة العربية، وبهذا المعنى فهو ليس كاتباً شعبياً، وأرجح أنه يتحوّل بين أيدي المسيسيين إلى أيقونة شعبية تستخدم ككليبيه ليس أكثر. والفارق أن يكون غالي شكري قد وضع غرامشي في الدرجة الثانية من حيث التأثير في الثقافة العربية، بعد سارتر، في حقبتَي الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي. فقد ترجمت معظم أعمال سارتر إلى اللغة العربية، بعد أن تبنت دار الآداب في بيروت الفكر الوجودي السارترّي، بينما لم يترجم إلى العربية سوى بضعة كتب لغرامشي، ومن بينها كتابه: "الأمير الحديث".

وكان تأثيره كبيراً حينئذ بين المثقفين الذين لم ينتموا إلى الأحزاب الشيوعية، فقد كان الرجل على خلاف مع ستالين، ولذلك فقد أبعد من قبل القيادات التي ارتبطت بالحزب الشيوعي السوفييتي، عن أنشطة "التثقيف" الحزبي التي كانت تنفّذ داخلها في تلك التظلمات. لكن دون أن تتمكن من حجب تأثيره في الثقافة العامة.

وأكثر ما يترأسق به المثقفون العرب هو مفهوم المثقف العضوي، وقد استخدم ليندز الخصم، أو توليتب مكانته، ووضع بشكل اعتباطي بين المتحاورين، في مقابل مثقف البرج العاجي، وفي حين لا تزال تسود فكرة أن المثقف العضوي هو المثقف المرتبط بالطبقات الكادحة وجدها، فإن لكل فئة اجتماعية مثقفيها العضوي، الذي يعطي طبقته انسجاماً وادراكاً لوظيفتها" بتعبير جون كاميت كاتب سيرة غرامشي.

لم تكن الغاية من السؤال، أو من الأسئلة المماثلة، تقديم مشورة للمساعدة في قراءة مرجع يمكن أن يفيد في إضاءة الطريق، بل كشف جهل المحاور. أو هو نوع من المضاربة الأيديولوجية التي تسعى إلى إسكات الخصم، وبعد أن يتمّ تقريبه، وتأيينه، على تقصيره البين في القراءة.

والمشكلة التي يواجهها المثقف، ليست هي البحث عن الحقيقة، كما قد يوحي السؤال، بل هي تقديس المقولات، والنفور من القراءة كمعرفة محبلة للواقع مبنية على إرث ثقافي إنساني شامل. ولهذا فقد ظل غرامشي موجوداً بصفة سياحية لدى الجيل التالي في العقود الماضية.

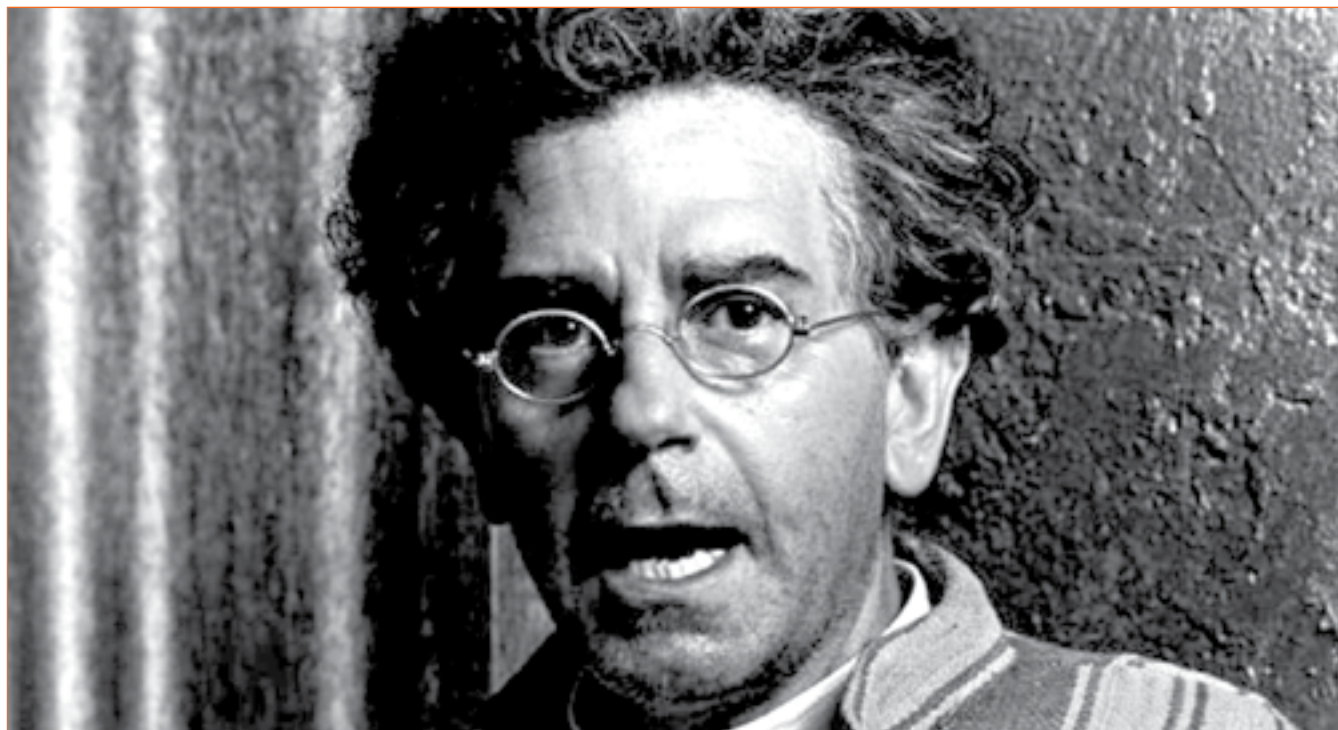
وأهم ما يمكن تعلمه من هذا المثقف هو السيرة الشخصية، ومن اللافت أنه قد يكون من المثقفين النادرين الذين لا تجد في سيرة حياتهم ما يمكن أن يجعل خصومه ينفذون منها إلى سمعته كمفكر يتسم بالنزاهة.

وكما هي الحال غالباً في ثقافتنا، فإن حظ غرامشي لم يكن أفضل من حظوظ غيره، إذ بقي كما قال الطاهر لبني: "يحال إليه دون الرجوع إليه فعلاً".

عن العربي الجديد

## غرامشي والدعوة للمجتمع المدني

د. عبدالله حميد العتابي



استعار المفكر الايطالي غرامشي مصطلح المجتمع المدني والمجتمع السياسي من منظومة الفكر البرجوازي، وتحديدًا من كتابات هيجل، اذ عمل على تحويل المفهومين الهيجليين (المجتمع المدني والمجتمع السياسي) تماما كما فعل ماركس، وكانت نتيجة ذلك التحويل، ان اصبح مفهوم المجتمع المدني مقطوع الصلة بدلالاته السابقة، فبعدما كان يشير الى دائرة التنافس الاقتصادي بين الافراد، اصبح جزءًا من البنية الفوقية والتي يشير بها غرامشي الى المؤسسات الطبقيّة والاجتماعية التي تختص بالوظائف الايديولوجية.



عليها بالسقوط اذا لم تقتزن بالهيمنة، ولذا فانه دعا الحزب الشيوعي الى ممارسة- حرب المواقع- المهيمنة، وذلك قبل الثورة وبعدها، اي قبل امتلاك وسائل السيطرة وبعدها، مما شكل اعمق نقد للستالينية من حيث انها اهملت الهيمنة عبر المجتمع المدني، بل حطمت المجتمع المدني نهائيًا، واكتفت بالسيطرة عبر التحكم الشامل من خلال المجتمع السياسي وهذا هو السبب الذي ادى الى انهيار الاتحاد السوفيتي. لذا دعا غرامشي الحزب الشيوعي الى خوض (حرب المواقع) معركة الهيمنة لاكتساب المجتمع المدني، اي اقتناعه وقيادته قبل الاستيلاء على السلطة السياسية، والاستمرار بذلك حتى بعد الاستيلاء على السلطة السياسية.

وتتم تلك الهيمنة الايديولوجية بخلق نخبة من المثقفين، فالكتلة البشرية لن تتميز، ولن تصبح مستقلة بفعل ارادتها من دون تنظيم والمعنى الشامل، وليس هناك من تنظيم بلا مثقفين- على حد قول غرامشي- ومن ثم بناء حزب سياسي ثوري يؤدي دور المثقف الجمعي، بعده القارب، الذي يقود ويربط بين ضفتي النظرية والممارسة،

تأسس مشروع غرامشي النقدي على محاربة تاويلات معينة للماركسية تنكر اي دور فعال للبنية الفوقية، وتعامل مع الوعي الاجتماعي بوصفه مجرد انعكاس سلبي للقاعدة الاقتصادية ومن ثم صالح غرامشي موضوعات البنية الفوقية بوصفها تعبيرًا عن ارادة جماعية وطبقية.

حاول غرامشي ان يطرح موضوع المجتمع المدني في اطار نظرية السيطرة والهيمنة الطبقيّة، ويستخدمه لاعداد بناء ستراتيجية الثورة الشيوعية او التحررية، اذ ميز سواء في كتابه الامير الحديث ام فئات السجن بين اليتيم رئيسيتين للتحكم الاجتماعي- السياسي في البنية الفوقية: الالية الاولى: الدولة وما تملكه من اجهزة ادارية وامنية، وتتحقق فيه السيطرة المباشرة، اي السياسية، عن طريق الاكراه.

في حين الالية الثانية: تشير الى المجتمع المدني وما يماثله من احزاب ونقابات وجمعيات وهيئات ووسائل اعلام ومدارس، وتتحقق فيه وظيفة ثانية لايد منها لبقاء واستمرار اي نظام وهي الهيمنة الايديولوجية والثقافية.

وعليه فان غرامشي يرى ان السيطرة محكوم

على الرغم من كونه الاطار الرئيس أو المهيمن على انشغال المفكر الإيطالي السجنين. على أن عملية إنتاج ذلك الفكر والدوافع التي حركته وأيقته متقدًا هي بحد ذاتها من الأهمية والاستثنائية في عمليات التأليف

المألوفة، بحيث تستحق التوقف عندها لوحدها. لقد قبل غرامشي قدره بهدوء العارف لما ينتظره، ووضع أمام نظريته هدفين أساسيين: أن يهزم سجنانه، وأن تكون هزيمة ذلك السجنان في شكل عطاء فكري قادر على قلب الطاولة على التسلسل وإن على المدى البعيد. قرر منذ دخوله السجن أن ينكب على القراءة والكتابة، على الرغم من كثرة العقبات التي كانت أمامه. لكنه ثابر في المحاولة، حتى مكّن من القراءة أو لثم الكتابة، وفي العمليتين، القراءة والكتابة، كان حصيفًا مدركًا أن عين الرقيب تلاحقه. كانت العقبة الأولى أمامه هي تجاوز الكتب المتاحة في مكتبة السجن، ولم تكن تلك بالكتب التي كان يبحث عنها لإشباع احتياجاته البحثية، ولكنه مع ذلك قرأ منها الكثير، واستغل وقته أثناء وقت القراءة بكتابة الرسائل، ولكن دون تسجيل ملاحظات على ما يقرأ، فقد كان ممنوعًا من ذلك. وبعد عدة مطالبات وإلحاح سمح له بالحصول على كتب من خارج السجن، فكتب بذلك إلى أصدقائه وفي طلبعتهم أخت زوجته الروسية ناتاليا شوخت، حيث طلب منها ومن صديق آخر كتبًا في مجالات مختلفة كالتاريخ والاقتصاد والنحو، إلى جانب قواميس ألمانية وروسية، اللغتين اللتين أكب على تعلمهما وهو يعلم أن لديه وقتًا كافيًا لذلك. وحين أتجحت له الكتب كتب مرة أخرى يطلب السماح له بالكتابة فجاءه ذلك بعد حين. وهكذا أدى انفتاح الأقفان، القراءة والكتابة إلى تغيير حياته اليومية في الزنزانة ومنحه الكثير من العزيمة والأمل. على الرغم من أن الهدف الأساسي للقراءة والكتابة كان البحث والتأليف في موضوعات محددة، فقد أراد غرامشي من ذلك النشاط الذهني والفكري تحقيق هدفين: الأول الترويج عن النفس، والثاني هو ما عبر عنه في رسالة لأحد أصدقائه: «صدقني، لم أكن لأزعجك بهذا (أي طلب الكتب) لو لم أكن مدفوعًا بالحاجة إلى حل مشكلة الهبوط الفكري الذي يشكل هُما بالنسبة لي»، ذلك الهبوط، أو التحطيم الفكري والذهني بالأحرى، هو الذي أراده المدعي العام حين قال بضرورة «أن نوقف هذا العقل عن العمل عشرين عامًا». أراد غرامشي لذلك العقل ألا يتوقف.

ولم يتوقف عقل ذلك المفكر قبل أن يترك ما يجعل عقولًا كثيرة تعمل. لكن أن لهذه المقالة أن تتوقف وتختم بالقول إن تاريخًا مؤلمًا وملهمًا كتاريخ هذا المفكر الإيطالي يؤكد أن تاريخ الفكر الأوروبي الحديث لم يكن أبدًا طريقًا مفروشًا بالحربة والورود كما يتخيل البعض، بل كان تاريخ كفاح ضد نظم ظالمة عرفتها أوروبا مظلمًا عرفها العالم، ومنه علمنا العربي الإسلامي قديمًا وحديثًا. وإذا كانت أوروبا اليوم لا تسجن مفكرها؛ لأنه لم تعد فيها نظم كنظام موسوليني أو ستالين، فإن ما عبر عنه غير مفكر أوروبي وسبق أن أشرت إليه في مقالات سابقة هو أن الطريق إلى الفكر أو الإبداع وإن جلتته الحرية محاط بالوان أخرى من الصعوبات، ستتضح مع تأمل حالات المفكرين آخرين أقرب زمنًا بكثير.

• عن موقع الحوار المتمدن

فإن مواجهة السجن تركت أثرها العميق. ما تحقق هو إنتاج فكري ذوؤب على مدى عقد كامل تمحضت عنه إضافات مهمة، ليس إلى الفكر الماركسي فحسب، وإنما إلى فهمنا لأمر كثيرة خارج إطار ذلك الفكر،



سيفقز إلى ذهن البعض، عند ذكر اسم غرامشي، مفهومًا شهيران: المثقف العضوي، والهيجموني hegemony أو الهيمنة. ولا شك أن المفهومين وما يتصل بهما من تفاصيل في غاية الأهمية، وأن تأثيرهما كان واسعًا وملومسًا في تطور الفكر المعاصر، لا سيما المتصل منه بالعلاقة بين الثقافة والمجتمع، أو بالتغيير الثقافي ودور المثقف على مختلف المستويات. فمن الصعب اليوم أن يتحدث أحد عن مفهوم المثقف والثقافة وديورهما في التغيير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي دون أن يشير إلى غرامشي، حتى إن لم يكن قرأ له شيئًا. غير أن أهمية غرامشي تتمثل أيضًا في الكيفية التي استطاع من خلالها إنتاج ليس المفهومين المتشار إليهما فحسب، وإنما ما تزخر به الدفاتر الثلاثة والثلاثون التي دونها في السجن، وتجاوزت صفحات بعضها المائة صفحة، شاملة للكثير من التأملات والملاحظات والمعلومات والتحليلات في مجالات كثيرة تمتد من النحو إلى الفلسفة، ومن الاقتصاد والتاريخ إلى الفن والأدب. هذا إلى جانب رسائله الكثيرة التي تزخر هي الأخرى بالكثير من المسائل والأراء. ومما يسترعي الانتباه هنا الظروف القعبة والصعوبات الشخصية المهولة التي أحاطت بالكتابة ومذكراته، والتي كانت كافية لإسكاته، ولكنه تمكن على الرغم

منها أن يقرأ ويكتب ويمر. ولد غرامشي عام ١٨٩١ لعائلة متواضعة الدخل، واضطر في فترة مبكرة لقطع تعليمه سداً لإحتياج والده وإخوته، بعد أن دخل والده السجن لأسباب مالية. لكنه عاد ليواصل تعليمه، فقطع بعض المرحلة الجامعية ليتوقف من جديد ويمارس الكتابة في الصحف. وكان قد تعرف على الفكر الماركسي نتيجة قراءته الواسعة، الأمر الذي دفعه إلى الانضمام إلى الحزب الشيوعي الإيطالي ليبرز فيه بذكائه وقدراته على التخطيط الاستراتيجي والحركي. كان ذلك في أعقاب الحرب العالمية الأولى حين بدأت تظهر حركات يمينية متطرفة في مقابل الحركات اليسارية. وكان في مقدمة الحركات اليمينية الحركة الفاشية بقيادة موسوليني الذي فرض بعد توليه السلطة، ما بين عامي ١٩٢٢ و١٩٢٣، ديكتاتورية حزبية تضمنت إلغاء ما عداها من احزاب وايديولوجيات كان الشيوعي منها. في عام ١٩٢٤ تولى غرامشي رئاسة الحزب الشيوعي الذي كان قد شارك في تأسيسه بعد اعتقال رئيسه الأسبق، وكان المفكر الإيطالي في الوقت نفسه قد انتخب عضوًا في البرلمان، لكن لم يكده يمضي عامان حتى اعتقل غرامشي نفسه على الرغم من حصانته البرلمانية وحكم عليه بالسجن خمسة أعوام في جزيرة أوستيا، وفي العام التالي تضاعف الحكم إلى عشرين عامًا. ذلك الحكم الأخير جاء مصداقًا لما طالب به المدعي العام الإيطالي عند محاكمته، حين قال عبارته الشهيرة: «علينا أن نوقف هذا العقل عن العمل عشرين عامًا». ومع أن العشرين عامًا لم تكتمل، لأن غرامشي توفي في منتصفها تقريبًا، ومع أن مطالبة المدعي لم تتحقق، لأن عقل غرامشي لم يتوقف عن العمل،

manarat

WWW. almadasupplements.com

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير

فكري

مدى

رئيس التحرير التنفيذي

علي حسين

سكرتير التحرير

رفعة عبد الرزاق

الاخراج الفني

حيدر الكواز

منارات

طبعت بمطابع مؤسسة المدى

مدى

للاعلام والثقافة والفنون

# # هلا - بالكتاب معرض العراق الدولي للكتاب Iraq International Book Fair

دورة مظفر النواب

على ارض معرض بغداد الدولي للفترة من 11 الى 21/12/2019



## غرامشي بين الحقيقة والمسرح

في العام ١٩٣٠ كان انطونيو غرامشي، قد انتهى سنتين من الحكم الصادر ضده بالسجن عشرين عاماً، بعد أن اعتقله رجال موسوليني وأودعوه أحد مراكز الأمن الفاشي، ايقن انذاك انه محكوم عليه بالموت البطيء بسبب مصاعب والآم حياة السجن.. في تلك الأيام الكثيرة كرس غرامشي سنوات السجن للتأمل والكتابة، كتب " كراسات السجن " و كتاب " تأملات في الادب والفن " خصص فيه فصلاً مطولاً عن لويجي بيراندللو يكتب فيه: " في بيراندللو نجد كاتباً صقلياً يمكنه أن يدرك الحياة المحلية في لهجاتها وفلكلورها، وفي الوقت نفسه نجد فيه كاتباً إيطالياً وأوروبياً، لا بل نجد فيه أكثر من هذا الوعي النقدي لصقليته وإيطاليته وإوروبيته ."

### علي حسين

ويشعر الرجل بالعار إزاء ما فعل ثم يدعو الاسرة لتقييم لديه، لكن ابنه لا يطيق وجودهم وتبدأ الشرور بالاستشراء... حتى تقتل الطفلة غرقاً في الحوض، وينتحر الفتى الصغير مطلقاً النار على نفسه، وتذهل العائلة أمام ما يحدث، لكن الفتى الشاب سرعان ما يلتقط أنفاسه ويبارح المكان ساخراً. وهنا تتوقف المسرحية الأصلية التي كان المخرج ينفذها حين تظهر الشخصيات لكي تطالب بحقها في حياة أخرى ونهاية أكثر اكتمالاً، لينقلنا بيراندللو الى عالم الوهم بالوقت نفسه لا يريد أن يغادر الواقع ونجد الشخصيات وهي تحتج: "إن المؤلف الذي وهبنا الحياة، كما ترى ياسيدي، لم يرد أو يعد قادراً من الوجهة المادية على أن يسلكنا في عالم الفن. وكان ذلك منه جريمة حقاً ياسيدي، لأن من يسعد الحظ فيولد شخصية حية يمكنه أن يسخر حتى من الموت، إنه اسمى من الموت، إن الانسان الكاتب، أداة الخلق، يموت، أما مخلوقاته فلا تموت أبداً". إن الشخصيات الست التي تبحث عن مؤلف هي هذه الشخصيات الفنية التي لاتقل حياة عن الشخصيات الواقعية. بل إنها لتمتد خلال الزمن وتسخر من الموت وتحرر من سجن القبر. يسأل بيراندللو: أين هاملت ودون كيشوت وفاوست ومدام بوفاري، لن نجدهم تحت شاهدة من شواهد القبور.. إنهم أحياء.. يموت الشعراء والكتاب الذين ابدعوا ولم يموتوا هم.

في الطبيعة. ويضيف بيراندللو إن أي امرأة ترغب بان تصبح أمّاً، لكن الرغبة وحدها لاتكفي. وتصحو ذات يوم من نومها فتجد إنها قد أصبحت أمّاً، من غير أن تعلم متى حدث لها ذلك. وكذلك الشأن عند الفنان. إنه يختزن نفسه كثيراً في البذور الحية، ولكنه لا يدري متى و لا كيف أستحالت إحدى هذه البذور إلى كائن ينبض بالحياة. وفي المقدمة التي كتبها لمسرحية " ست شخصيات تبحث عن مؤلف " يقول: " وجدت هذه الشخصيات الست أمامي، أحياء بحيث أستطيع أن أسمعهم، وأن أسمع أنفاسهم، لقد ولدوا أحياء. وها هم يطالبون بحقهم في العيش ". منذ الصفحة الأولى نحن في مسرح يتهدى لتقديم عمل مسرحي جديد، حيث المخرج والممثلون منشغلون باعداد هذه المسرحية التي تروي امرأة تزوجت من رجل وأنجبت منه الابن الأكبر. بعد ذلك حدث أن أغرمت بسر تير الأب وعشيقته فأنجبت منه الأولاد الثلاثة الباقيين، بمن فيهم فتاة. ثم فقد كل من الأب والأم الأصليين أثر الأخر، ودار الزمن دورته... وحين ماتت عشيق الأم، وجدت هذه نفسها وأطفالها في البؤس فعادت لتقيم في المدينة نفسها. وهنا وقعت الفتاة بين برائن امرأة تدعى مدام باتشي تمارس مهنة الدعارة، وفي منزل الدعارة الذي تملكه مدام باتشي، يلتقي الأب بالفتاة ويقيم معها علاقة من دون أن يعرف من هي. لكن الأم تدرك يوماً ما حدث وتسرع الى زوجها بالحقيقة.

غرامشي الذي ولد عام ١٨٩١ عاش طفولة صعبة، وسط عائلة فقيرة جداً، وكان جميع أفراد العائلة يحاولون المساهمة في النفقات يكتب غرامشي: " بدأت العمل عندما كنت في الحادية عشر من عمري، وكنت أكسب تسع ليرات في اليوم أي ما يعادل ثمن كيلو غرام من الخبز، مقابل عمل عشر ساعات يومية، وكثيراً ما كنت أقضي الليل في البكاء سراً لأنني كنت أشعر بالآلم في كل أنحاء جسدي. لم أعرف إلا الجانب القاسي في للحياة ". عندما حوكم غرامشي طالب ممثل موسوليني بأن يوقف هذا الدماغ عن الاشتغال. وعندما طلب القاضي من غرامشي أن يلتمس العفو أجاب: " هذه طريقة تعني الانتحار، وليست لي أي رغبة في الانتحار، لأنني لا أريد العيش مستعيراً شخصية انسان آخر، لست شخصية من شخصيات مسرح بيراندللو تستبدل قناعها بين لحظة وأخرى.. أنا اسمي انطونيو غرامشي ". هل يستطيع كاتب أن يبين لنا كيف ولدت إحدى الشخصيات في خياله أو لماذا ولدت.. يقول بيراندللو إن سر الخلق الفني هو نفسه سر الخلق

